ابن الحاجب المالكي

للبلتين بقيتا من صفر سنة اثنين وتسعين وثلثماية رحمه الله تعالى ببغداد وجني
بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها يا ابو عمرو عثمن بن عمرو بن ابي بكر بن يونس الدوني
ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا
للامير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده ابو عمرو المذكور بالقاهرة
في صغره بالقران الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ثم بالعربية و
القراآت وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها
في زاوية المالكية واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون
وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو وسماها
الكافية واخرى مثلها في التصريف وسماها الشافية وشرح المقدمتين وله ∴

∴ اي غد مع يد دد ذو حروف ∴ طاوعت في الروي وهي عيون ∴
ودواة والحوت والنون نونا ∴ ت عصتهم وامرها مستبين ∴

وهذا جواب البيتين المشهورين ∴

∴ ربما عالج القوافي رجال ∴ في القوافي فتلتوي وتلين
∴ طاوعتهم عين وعين وعين ∴ وعصتهم نون ونون ونون

وله اسماء قداح الميسر في ثلثة ابيات وهي ∴

∴ هي فذ وتوام ورقيب ∴ ثم حلس ونافس ثم مسبل ∴
∴ والمعلى والوغد ثم سفيح ∴ ومنيح وهذه الثلثة تهمل ∴
∴ ولكل مما عداها نصيب ∴ مثله ان تعد اول اول ∴

وصنف في اصول الفقه وكل تصانيفه في غاية الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع
واورد عليهم اشكالات والزامات يبعد الاجابة عنها وكان من احسن خلق الله ذهنا
ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاءني مرارا بسبب
اداء شهادات وسالته عن مواضع في العربية فاجاب ابلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن
جملة ما سالته عن مسالة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان شربت فانت
طالق لم يتعين تقديم الشرب على الاكل بسبب وقوع الطلاق حتى لو شربت ثم اكلت لا تطلق
وسالته عن بيت ابي الطيب المتنبي وهو قوله ∴

∴ لقد تصبرت حتى لات مصطبر ∴ والان اقحم حتى لات مقتحم

ولات ليست من ادوات الجر فاطال الكلام فيهما واحسن الجواب عنهما ولولا التطويل
لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي
بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست واربعين وستماية ودفن
خارج باب البحر بتربة الشيخ صالح بن ابي شامة وكان مولده في اواخر سنة سبعين
وخمسماية باسنا رحمه الله تعالى واسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح النون
وبعدها الف وهي بليدة صغيرة من اعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر الملك العزيز
عماد الدين ابو الفتح عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان نائبا عن ابيه

في الديار

في الديار المصرية لما كان ابوه بالشام وتوفي ابوه بدمشق تملكها باتفاق من الامراء
كما هو مشهور فلا حاجة الى شرحه وكان ملكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسنا
الى الناس معتقدا في ارباب الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ
السلفي والفقيه ابي الطاهر بن عوف الزهري وسمع بمصر من العلامة ابي محمد بن بري
النحوي وغيرهم ويقال ان والده كان يؤثره على بقية اولاده ولما ولد للملك ناصر
الدين محمد كان والده بالشام والقاضي الفاضل بالقاهرة فكتب اليه يهنيه المملوك
يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الناصر دام رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده
وكثرت اولياؤه وعبيده واعداده واشتد باعضاده فيهم اعتضاده وانمى الله عدده
حتى يقال هذا ادم الملوك وهذه اولاده ويهني ان الله تعالى وله الحمد رزق الملك
العزيز عن نفسه ولا اصبار كاعلما ذكره سريا براذكيا نقيا من ذرية كريمة بعضها
من بعض وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة السماء وممالكه ملوكا في الارض وكان
اولاد الملك العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسماية وكان قد
توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء صيد فتقنطر به واصابته الحمى وحمل الى القاهرة فتوفي بها
في الساعة السابعة من ليلة الاربعا الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسماية
رحمه الله تعالى نقلت من خط القاضي الفاضل فصله يتعلق بالملك العزيز بن صلاح الدين
رحمه الله تعالى مثاله يوم السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسماية اشتد
المرض بالملك العزيز بن صلاح الدين وخيف عليه وادركه في ليلته فواق واخذ نبضه
بالضعف واصبح الطبيب على ياس منه ثم لما كان وقت الظهر وقع البشري انه افاق وحضر
ذهنه وكلم من كان حوله وحضر اليه الامرا والخواص ثم قال بعد ذلك الى ان كان وقت العتمة
من ليلة الاحد فبدت قوته تخور والفواق يشتد وبغته الامر وعظمت الحمى وصغر النبض
وكثر عليه الغشي فكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة الاحد ولما كان في اخر الليل
خرج فخر الدين جهاركس واسد الدين سرسنقر وجماعة من المماليك واستدعوا الامرا
واحضرت واعلمت بوفاته وقال المذكورون انا قد اجتمعت كلمتنا على ان يكون ولد العزيز
الاكبر وتقدير عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقايم
بالامر وان يكون اتابكه بهاء الدين قره قوش وقالوا لما كان السلطان استناب هذا
الولد واستخلف على تربيته قره قوش وتولان بجمع الامرا وتخرج الخدام يبلغونهم
رسالة عن السلطان وانه حي ومعنى الرسالة ان هذا ولدي سلطانكم من بعدي فاحلفوا
له واحفظوني فيه فقلت لهم فان طالبكم الامرا بسماع هذه المشافهة من السلطان ما الذي
تقولون لهم فرجعوا الى انه يخاطب الامرا صاحب هذه اذا احضروا بان السلطان وصى بهذه
الوصية وانه قد قضى وبي خلون عليهم من جانب الموافاة لجد هذا الصبي وابيه فقلت لهم
لا تنتظروا اجتماع الامرا فانهم ان حضروا جملة فلا تامنوا ان يمتنعوا جملة بل كل من حضر من الامرا
تقولوا له قد اتفقنا فكن معنا وقد حلفنا فاحلف معنا وقدموا المصحف واشرعوا في
تحليفه فجرى الامر على هذا فلما تكامل الحلفا واكثره احضروا الولد وبكى الناس فلما راوه

Copyright © King Saud University